☆ الدكتورة نجمه بانو

حياة شهاب الدين الدولة آبادى و آثاره

اسمه: هو شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الزاؤلي الهندي الدولة آبادي، الغزنوي، الجونبوري رحمةالله عليه[1]

مولده: ولد بدولت آباد ‹الدكن› في أواخر النصف الثاني من القرن الثامن من الهجرة النبوية.

نشأته وتعلمه: أمضى أيّامه الأولى فى مسقط رأسه بدون شهرة. وبعد ذلك أغراه بعض علماء دهلى المبرزين فترك موطنه الّتى ظلّ فيها يدرس. ثمّ سافرمع أستاذه إلى كالبى واستقرّا بها مدّة طويلة غير أنّ شهاب الدين شخص من بعد إلى جونبور.

سفره إلى جونبور و تشجيع الأمراء والملوك

عند ما هجم الأمير تيمور على مدينة "دهلى" هاجر علماء دهلى وأمراؤها إلى مدينة جونبور. ونجد أنّ الملوك والأمراء و ولاة الأمر وحكام المدن كانوا يعتبرون خدمة العلماء المخلصين والأساتذة والمربّين الأجلاء و توفير راحتهم سعادة وشر فا لهم، ووسيلة لنجاتهم فى الآخرة و فلاحا لهم. ويوجد فى تاريخ الهند أمثلة كثيرة لهذاالتشجيع الملكى للعلم والعلماء فقد حرص ولاة الأمر على إراحة العلماء والمشائخ.

☆الأستاذة المساعدة فى الكلية الحكومية للبنات مدينة ثاؤن بفيصل آباد.

يقول السيد أبو الحسن على النّدوى:(٢)

"أنجبت جونبور برعاية و تشجيع السلاطين الشرقيين، علماء أمثال الشيخ شهاب الدين الدولة آبادى والشيخ اله داد، والشيخ محمد افضل، والعلامة محمود صاحب الشمس البازغة، وديوان عبدالرشيد والمفتى عبدالباقى، ففتحوا البلد كله بعلمهم وطبق صيتهم الأرجاء كلها"

و شخص شهاب الدين إلى جونبور حيث تلقاه "السلطان ابراهيم الشرقى" بالتكريم والشتريف وعينه قاضى قضاة جونبور و خلع عليه لقب "ملك العلماء"(٣)

و يقول مؤلف تاريخ فرشته:(٤)

"أصيب مرة ملك العلماء القاضى شهاب الدين الدولة آبادى بمرض شديد، فذهب السلطان إبراهيم الشرقى إليه ليعوده، وبعد عيادته والاستطلاع عن صحته والتدبير لعلاجه طلب الملك كأسا من الماء، وأدار الكأس على رأس الشيخ و شربها، ثم قال: يا رب، أنزل البلاء المقدر للقاضى علىّ، واكتب له الشفاء"

ويقول عنه صاحب نزهة الخواطر:(٥)

"دخل ملك العلماء جونبور، فتلقى بالإكرام وطابت له الإقامة بها لما لاقاه من عناية السلطان إبراهيم الشرقى صاحب جونبور، ومن إكرام العلماء و رجال السياسة حتى أنه صار قاضيا للقضاة فى البلاد الشرقية، وكان السلطان يضع له فى حضرته كرسيا صيغ من فضة و يجلسه على ذلك"

حساده

عند ما رأى معاصروه إكرام الدولة آبادى و منزلته عند الملوك والأمراء حسدوا و حقدوا عليه و شكى الملك عن حساده و كتب عنهم رسالة إلى أستاذه مولانا خواجكى و ردّ إليه الأستاذ ببيتي الشيخ سعدي وهما:(٦)

اے پیش از انکه در قلم آید ثنائے تو
واجب برأهل مشرق و مغرب دعائے تو
اے دربقائے عمر تو نفع جهانیاں
باقی مباد آنکه نخوائد بقائے تو!

(یا من أثنی علیه القلم قبل کل شیء قد وجب علی أهل الشرق والغرب کلهم أن یدعوله ویامن ینفع الناس بحیاته ندعو علی کل من لا یرید لک ولا یتمنی لک حیاة طویلة). وبعد مدة انقضی جماعة من حساده

صفاته

"کان غایة فی الذکاء و سرعة الإدراک و قوة الحفظ[٧] وشدة الانهماک فی المطالعة ولا یمل من الاشتغال والبحث"

ونجد فیه صفات عدیدة متنوعة وهی:

١. نحوی

کانت له خبرة تامة فی التحریر والتقریر فی علوم الأوائل علی الأخص فی النحو وقد نال شهرة في مجال النحو بکتابین أحدهما "الإرشاد"

وهو متن لطیف رتبه بطریقة جدیدة لم یسبق فیها . وعلیه ألفت شروح کثیرة منها "شرح الخطیب الگازرونی".[٨]

و الکتاب الثانی هو شرح الکافیة المسمی "بشرح الهندی" وله أهمیة علمیة عظیمة و شرح الدولة آبادی توضیحا وافراً "للکافیة" وبسطه و فصله و ذکر أسرار الکافیة و کشف المستغلق من غوامضها. وعلیه حاشیة للتوقانی والگاذرونی، و غیاث الدین منصور الشیرازی، و مولانا عبدالمالک الجونبوری، وضوء علاء الدین والشیخ الهداد.[٩]

٢. لغوی

کان شهاب الدین الدولة آبادی لغویا شهیرا. ونجد فی کتابه "کتاب الهندی" أنه قد قام بدراسة الکلمات من ناحیة اللغة، ثم وصفها، اصطلاحاً وعلی سبیل المثال یقول فی "اللفظ"

"وهو فى اللغة الرمى يقال: أكلت التمرة ولفظت النواة"[١٠]

أى رميتها وفى الاصطلاح: صوت يعتمد على المخارج من حرف فصاعدا"

٣. مفسر

كان مفسرا فاضلا قام بتفسير القرآن باللغة الفارسية، وسمى تفسيره "بالبحرالمواج". قال صاحب أذكار ابرار:

"هذا الكتاب بمنزلة" "الكشاف "عندالعلماء

٤. شاعر عروضى

"وله ملكة حسنة في الشعر"[١٢] "وكان من الشعراء المفلقين"[١٣] "وكان له خبرة تامة فى فن الشعر"[١٤] صنف الدولة آبادى شرح قصيدة "بانت سعاد" باسم مصدق الفضل . و يقول فى مصدق الفضل عن ركن مستفعلن من بحر البسيط:

"كل مستفعلن فى البيت سالم إلا الواقع فى صدر المصراع الثانى فإنه مخبون على مفاعلن وفاعلن الأول مخبون.

والثانى والرابع مقطوعان على فعلن والثالث سالم"

تقطيعه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن.

أقوال العلماء فيه واقتباسهم منه

قال عبدالحق المحدث الدهلوى: (١٦)

"القاضى شهاب الدين الدولة آبادى شهرته و أوصافه مغنية عن الشرح والبيان، أعطاه الله قبولا فاق به على علماء الزمان"

قال أستاذه عبدالمقتدر:(١٧)

"أتانى رجل جلده علم و لحمه علم و عظمه علم".

قال صاحب تقصار الجيود:(١٨)

"دانشمندان هند ست و شهرة بلاد عرب و عجم".

" أي كان من حكماء الهند و نال سمعة فى بلاد العرب والعجم".

الشيخ المحدث عبدالحق الدهلوى يقول فيه: (١٩)

"وشهرت وى مغنى ست از شرح أوصاف او گرچه در زمان او مندان بود اند كه اساتذه و شركاء او بودند. أما شهرت و قبولى كه حق تعالىٰ أو را عطا كرده هيچكس را أز أهل زمان أو نكرد"

"أي وسمعة أو صافه لا تحتاج إلى الشرح والإيضاح وكان كثير من العقلاء والفخماء أساتذة له و شركاؤه وزملاؤه لكن السمعة التى نالها لم يبلغها أحد من عصره".

ويقول صاحب خزينة الأصفياء: (٢٠)

"درعلوم ظاهرى طاق و برموز باطنى شهرة آفاق بود".

"أي كان (الدولة آبادى) مميزا خبيرا فى العلوم الظاهرية وشهيرا فى أقطار العالم بجهة رموزه الباطنية"

و ورد فى ابجد العلوم:

"فاق اقرانه وسبق إخوانه" (٢١)

مكانته العلمية

وقد نال ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادى مكانة رفيعة مرموقة فى مجال العلم والتدريس. وصار عالمًا ذائع الصيت، واسع الشهرة . وكان نجمة ساطعة فى سماء شبه القارة الهندية، وأخذعنه الكثير من الطلاب.

و جملة القول إنه كان نحويا، عروضيا، فقيها، أديبا بليغا، وحيد العصر، فريد الدهر وصاحب تصانيف رائعة فى المواضيع المتنوعة المختلفة ومعظم كتبه مطبوعة، ولها مكانة رفيعة . واعتنى بها العلماء و شرحوها، ومنهج كتبه سلس، موفق ، مترابط و منظم، وله وسعة ومعرفة وإطلاع على

اللغات العديدة مثل: "اللغة العربية" و "اللغة الفارسية" و "اللغة الروسية" و لغة شبه القارة المروجة، واللغات الأخرى.

مؤلفات شهاب الدين الدولة آبادى

١. كتاب الهندى ﴿شرح الكافية﴾
٢. إرشاد الطالبين.
٣. أسباب الفقر والغناء
٤. البحر المواج والنور الوهاج فى تفسير القران ﴿باللغة الفارسية﴾
٥. بديع الميزان فى البلاغة والبيان.
٦. تيسير الأحكام ﴿باللغة الفارسية فى الفقه الحنفى﴾
٧. شرح أصول بزودي.
٨. جامع الثناء.
٩. رسالة فى تقسيم العلوم. ﴿باللغة الفارسية﴾
١٠. رسالة عقيدة شهابية.
١١. شرح قصيدة البردة.
١٢. شرح قصيدة بانت سعاد. ﴿مصدق الفضل﴾
١٣. الفتاوى الشهابية من الفتاوى والمجاميع.
١٤. فتاوىٰ ابراهيم شاهى.
١٥. مصباح.
١٦. مناقب السادات ﴿باللغة الفارسية﴾
١٧. هداية السعداء ﴿باللغة الفارسية﴾
١٨. المعافية[٢٢]
١٩. رسالة فى العقيدة الإسلامية.

وفاته:[٢٣]

وتوفى عام ٨٤٩ھ الموافق عام ١٣٦٧ ببلدة جونبور. و دفن فى الجانب الأيمن من مسجد السلطان إبراهيم الشرقى.

حواشی

۱۔ ترجمته في: النزهة ۳:۲۰، وابجد العلوم ۸۹۲، وسبحة المرجان ۳۹، وهدية العارفين ۱:۱۲۷، وحدائق الحنفية ۳۱۹، ومآثرالكرام ۱۸۹، ومعجم المؤلفين ۴:۳۰۹، و معارف العوارف ۲۰، والثقافة ۲۰، وبروكلمان ۱۱۰، وتذكرة علماء الهند ۲۳۹، والتقصار ۶۵، و تاريخ ادبيات مسلمى باكستان. وهند ۱۸۰، و مصدق الفضل ۳، وأخبار الأخيار، ۱۸۰، و خزينة الاصفياء ۳۸۱ و تاريخ فرشته ۳۰۶، والمسلمون فى الهند ۱۰۶، و معجم المطبوعات ۱:۱۹

۲. المسلمون فى الهند (ص۱۰۷)

۳. السبحة ۳۹، وأبجد العلوم ۸۹۳، ودائرة المعارف الاسلامية ۹:۲۳، والحدائق ۳۱۹، و مفيد المغنى ۱۲۷، وبروكلمان ۲۲۰.

۴. تاريخ فرشته ۴:۶۷۷، والنزهة ۲:۳۰۶، والمسلمون فى الهند ۱۰۶، وتذكرة علماء الهند ۸۰۱.

۵. النزهة (۳:۱۹)، و تاريخ فرشته (۱:۳۰۶)، والتذكرة ص: ۸۰۱

۶. مآنزالكرام ص: ۲۶۲)، والتقصار ص: ۱۷۴،۱۷۵.

۷. انظر: النزهة ۳:۸۴.

۸. راجع: أبجد العلوم ۸۹۳ وعوارف المعارف ۱۲۰، وهدية العارفين ۱:۱۲۷

۹. راجع: الثقافة الاسلامية (ص:۲۰)، والنزهة (۳:۲۰)

۱۰. انظر: ص: ۳ من المخطوط.

۱۱. راجع: أذكار الابرار ص: ۱۴۴.

۱۲. راجع: مصدق الفضل ص: ۳.

۱۳. انظر: أخبار الاخيار ص: ۵ و خزينة الأصفياء ص: ۳۸۱

۱۴. راجع: الخزينة ص: ۳۸۱

۱۵. مصدق الفصل ص: ۳

۱۶. انظر: أخبار الأخيار ۱۸۰

۱۷. راجع: حدائق الحنفية ۳۱۹، و مصدق الفضل، و تاريخ ادبيات ۱۸۰.

۱۸. راجع: التقصار ۶۵، و تاريخ ادبيات ۱۸۰، والتذكرة ۲۳۹.

۱۹. راجع: أخبار الأخيار ۱۸۱، والتقصار ۶۴.

۲۰. انظر مؤلفاته:

النزهة ۲۰، وأبجد العلوم ۸۹۲، وسبحة المرجان ۳۹،
وحدائق الحنفية ۳۱۹، ومآثر الكرام ۱۸۹، ومعجم المؤلفين ۳۰۹:۴،
ومعارف العوارف ۲۰، و تذكرة علماء الهند ۲۳۹، والثقافة ۲۰،
وبروكلمان ۱۱۰، وهدية العارفين ۱۲۷:۱، و معجم المطبوعات ۱۹:۱

Contribution of Indo Pakistan to Arabic Literature.

۲۱. قد ورد ذكره في آخر الإرشاد (ص:۹۸)، وكتاب الهندى ص:۹۲، و مصدق الفضل ص:۱۱.

۲۲. راجع: أبجد العلوم ۸۹۳، وحدائق الحنفية ۳۱۹، و بروكلمان ۲۲۰، وسبحة المرجان ۳۹، ومآثر الكرام ۲۶۲، ودائرة المعارف الاسلامية ۹ص۳۹۹، وتذكرة علماء الهند ۲۴۰، و تقصار جيود الأحرار ۱۴/۷۵، و نزهة الخواطر ۴۳:۴، و مصدق الفضل ۳.

Contribution of Indo Pakistan to Arabic Literature.